

روح المعاني

والأهواء جمع هوى وهو الباطل الموافق للنفس والمراد لاتوافقهم فى مذاهبهم الباطلة التى لم يدع اليها سوى الشهوة ولم تقم عليها حجة وأضلوا كثيرا أى أناسا كثيرا ممن تابعهم ووافقهم فيما دعوا اليه من البدعة والضلالة أو اضللا كثيرا والمفعول به حينئذ محذوف وضلوا عند بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ووضح مجة الحق وتبين مناهج الاسلام عن سواء السبيل أى قصد السبيل الذى هو الاسلام وذلك حين حسدوا النبى صلى الله عليه وسلم وكذبوه وبغوا عليه فلا تكرر بين ضلوا و ضلوا من قبل والظاهر أن عن متعلقة بالآخر وجوز أن تكون متعلقة بالأفعال الثلاثة ويراد بسواء السبيل الطريق الحق وهو بالنظر إلى الأخير دين الاسلام وقيل : فى الإخراج عن التكرار أن الأول إشارة إلى ضلالهم عن مقتضى العقل والثانى إلى ضلالهم عما جاء به الشرع وقيل : إن ضمير ضلوا الأخير عائد على الكثير لا على قوم والفعل مطاوع للإضلال أى ان أولئك القوم أضلوا كثيرا من الناس وأن أولئك الكثير قد ضلوا بإضلال أولئك لهم فلا تكرر وقيل أيضا قد يراد بالضلال الأول الضلال بالغلو فى الرفع والوضع مثلا وكذا بالإضلال ويراد بالضلال عن سواء السبيل الضلال عن واضحات دينهم وحجوجهم عنه بالكلية وقال الزجاج : المراد بالضلال الأخير ضلالهم فى الإضلال أى إن هؤلاء ضلوا فى أنفسهم وضلوا بإضلالهم لغيرهم كقوله تعالى : ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ونقل هذا كالقيل الأول عن الراغب وجوز أيضا أن يكون قوله سبحانه وتعالى : عن سواء متعلقا ب قد ضلوا من قبل إلا أنه فصل بينه وبين ما يتعلق به أعيد ذكره كقوله تعالى : لاتحسبن الذين يفرحون بما أوتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلاتحسبنهم بمفازة من العذاب ولعل ذم القوم على ماذهب اليه الجمهور أشنع من ذمهم على ماذهب اليه غيرهم وإِ تعالى أعلم بمراده لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل أى لعنهم إِ تعالى وبناء الفعل لما لم يسم فاعله للحرى على سنن الكبرياء والجار متعلق بمحذوف وقع حالا من الموصول أو من فاعل كفروا وقوله سبحانه وتعالى : على لسان داود وعيسى ابن مريم متعلق بلعن أى لعنهم جل وعلا فى الانجيل والزبور على لسان هين النبيين عليهما السلام بأن أنزل سبحانه وتعالى فيهما ملعون من يكفر من بنى إسرائيل بإِ تعالى أو أحد من رسله عليهما السلام ن وعن الزجاج إن المراد أن داود وعيسى عليهما الصلاة والسلام أعلما بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبشرا به وأمرأ باتباعه ولعنا من كفر به من بنى إسرائيل والأول أولى وهو المروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقيل ان أهل إيلة لما اعتدوا فى السبت قال داود E : اللهم ألبسهم اللعن مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم إِ تعالى

قردة وأصحاب المائدة لما كفروا قال عيسى E : اللهم عذب من كفر بعد ما أكل من المائدة عذابا لم تعذبه أحدا من العالمين والعنهم كما لعنت أصحاب السبت فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي وروى هذا القول عن الحسن ومجاهد وقتادة وروى مثله عن الباقر رضي الله تعالى عنه واختاره غير واحد والمراد باللسان الجارحة وإفراجه أحد الاستعمالات الثلاث المشهورة في مثل ذلك